Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكيف يفكرون، والقليل القليل لما يفعلون. وإذا لم ينطبق هذا القول على القسم الأكبر من الروايات فإنه ينطبق على ما يبدو، بإجماع آراء معظم النقاد النابهين، على أهم قسم من القصة المعاصرة. صحيح أن عدداً قليلاً من الكتّاب المهمين في هذا العصر قد جنحوا عن هذا الاتجاه العام وذهبوا إلى النقيض الآخر، غير أنه من الواضح أن كتاباتهم عبارة عن رد فعل واع، وأمثلة على المناهضة المناقضة التي تؤكد وجودها كلما ظهرت حركة أدبية تهدد بالسيطرة، فتلك المناهضة تشكل جزءاً من جدلية الفن.

لقد ذهبت حركة الاتجاه نحو جوانية (inwardness) أوسع في هذه الأيام إلى أقصى الحدود، ولكن ينبغي أن نتذكر أنه كان هناك تدرج في هذا الاتجاه منذ ظهور الرواية. ولعل هذا هو الخط الوحيد للتدرج الذي يمكن تتبعه أصلاً. فالأدوات الفنية في القصة الحديثة، وتغيير التقاليد، واقتراب رموز التواصل من العمليات التي ترمز إليها، والتقليل من أهمية الحبكة-كل هذه مشتقات ثانوية من الخاصية الأساسية للجوانية.

إن حكايات البيكارو والقصص المسلسلة التي كان يكتبها ناش وديلوني وديفو ودكنز في «أوراق بكوبك» (وأحفاد لازريليو الطورمي (Lazarillo de tormes) مع أنه أصهر إلى عائلات كثيرة، ما زالوا يحملون خصائص ورثوها عن جدهم الاكبر) لا تتضمن كثيراً من الأدلة على التفكير الذي يسبق الفعل في المعتاد. فتصوير هذه الروايات للأشخاص ليس أكثر من معالم باهتة، ولذلك يبدون مسطحين ويرون من الخارج، وهم ليسوا إلا أدوات للفعل، أو على الأصح لنثار سائب من الأفعال التي تتألف منها هذه الروايات.